https://farid.ps/articles/israel_stolen_name_land_lives/ar.html

إسرائيل: اسم مسروق، أرض مسروقة، حيوات مسروقة

الدعم الإنجيلي الأمريكي لدولة إسرائيل الحديثة يعتمد على قراءة انتقائية لـ **تكوين 12:3**: **"سأبارك الذين يباركونك، وألعن الذين يلعنونك."** يستخدم سياسيون مثل رئيس مجلس النواب الأمريكي **مايك جونسون** هذه الآية لتصوير الدعم السياسي لإسرائيل كواجب مقدس. لكن هذا التفسير يختزل آلاف السنين من التطور الديني والتاريخي في معادلة بسيطة وخطيرة: إسرائيل الحديثة = إسرائيل الكتابية = التأييد الإلهي.

تتحدى هذه المقالة هذا الافتراض من خلال استعادة **الاستمرارية** لتاريخ الأرض وشعبها. إن الورثة الحقيقيين للعهد ليسوا محددين بدولة قومية أو فئة عرقية، بل بـ **الاستمرارية الإيمانية** مع الوحي الإلهي - وبالبقاء في الأرض. وفقًا لهذا المعيار، فإن **الفلسطينيين**، وليس دولة إسرائيل الحديثة، هم من يجسدون إرث إسرائيل القديمة بأقرب صورة.

من الأمم إلى بني إسرائيل: العهد الأول

لم يكن سكان **أرض إسرائيل** الأوائل - الأرض الكتابية - "يهودًا" بالمعنى الحديث. كانوا **أممًا**، كنعانيين وعبرانيين، شعوبًا قبلية من الشام. بدأت هويتهم كـ **إسرائيل** ليس بالدم، بل بالعهد - عندما وقفوا عند **جبل سيناء** وتلقوا التوراة. تلك كانت اللحظة التي أصبح فيها الشعب "مختارًا"، ليس بالعرق أو الجينات، بل بـ **قبول الإرشاد الإلهي**.

من بني إسرائيل إلى المسيحيين: وحي جديد

عندما جاء **يسوع (عليه السلام)** برسالة التجديد والرحمة، تعرف العديد من هؤلاء الناس عليه كـ **المسيح** وقبلوا ما رأوه **تجديدًا للعهد**. أصبحوا **المسيحيين الأوائل**، ليس برفض اليهودية، بل باعتقادهم أنها قد تحققت. بقي آخرون - الذين رفضوا يسوع - ضمن الجاليات اليهودية لكنهم تعايشوا بسلام مع المسيحيين الأوائل. فقط فصيل صغير ومتطرف رفض المسيح بقوة، واصفًا إياه بالنبي الكاذب، ووفقًا لبعض النصوص التلمودية، حتى سخر منه قائلين إنه "يغلي في الجحيم". لم يكن هؤلاء **الأغلبية**، وغالبًا ما رفضهم جيرانهم - مما أدى إلى **طردهم وتشتتهم**، خاصة إلى **أوروبا الشرقية**.

من المسيحيين إلى المسلمين: الوحي الأخير والوجود المستمر

عندما جاء **محمد (عليه السلام)** كالرسول الأخير، تبنى العديد من تلك الجاليات نفسها **الخطوة التالية في العهد**. أصبحوا **مسلمين**، لا يرون أي تناقض في هذه الاستمرارية الدينية: من التوراة إلى الإنجيل إلى القرآن. بقي آخرون **مسيحيين** لكنهم استمروا في العيش بسلام في الأرض. لقد **بقوا** - خلال الاضطهاد الروماني، الحكم البيزنطي، الخلافات الإسلامية، الغزوات الصليبية، والإدارة العثمانية. كانت **جذورهم متصلة**.

هذه الفئة - التي تُعرف الآن بـ **الفلسطينيين** - لم تغادر. لقد **زرعوا الأرض**، تحدثوا بلغاتها، وحافظوا على تقاليدها. إنهم **الورثة الروحيون والبيولوجيون** لأولئك الذين وقفوا عند سيناء، ساروا مع المسيح، وتوجهوا نحو مكة.

ظهور الصهيونية: انقطاع، وليس عودة

على النقيض، لم تكن **الحركة الصهيونية الحديثة** استمرارًا للعهد، بل **انقطاعًا جذريًا** عنه. كان مؤسسوها في الغالب **علمانيين**، مشكلين بـ **القومية العرقية الأوروبية**، وليس بالشريعة الدينية. ادعوا النسب من إسرائيل القديمة بينما رفضوا المسيح ومحمدًا. والأهم من ذلك، أنهم لم ينشأوا من الجاليات التي بقيت في الأرض، بل من **الأقليات المنفية العدائية** التي رفضت الإرشاد النبوي وطُردت قبل قرون.

جاء العديد من الصهاينة من **جاليات أوروبا الشرقية**، مشكلين بقرون من الانفصال عن الشام. بينما كان لبعضهم أصول جزئية من الشرق الأدنى، فإن الكثير من تراثهم جاء من **الاعتناق والاندماج في الأراضي الأجنبية**. ومع ذلك، فإن هذه الجاليات هي التي تدعي الآن **الحقوق الإلهية الحصرية في الأرض** - نازحين وحتى قاتلين أحفاد أولئك الذين **لم يغادروا أبدًا** وقبلوا كل مرحلة متتالية من الوحي الإلهي.

النكبة: قلب العهد

عندما تأسست **دولة إسرائيل** في عام 1948، لم تستعد العهد - بل **انتهكته**. تم طرد مئات الآلاف من الفلسطينيين، بما في ذلك **المسلمون والمسيحيون واليهود**، أو تم تجريدهم من ممتلكاتهم أو قتلهم. هذه كانت **النكبة**. أصبح العديد من الفلسطينيين اليهود الذين بقوا مواطنين إسرائيليين - لكن **الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين**، الذين تعود جذورهم إلى سيناء وقبلها، طُردوا.

ما يجعل هذه المأساة أسوأ هو أن العديد من الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين كانوا **جيرانًا وأصدقاء وحتى أقرباء** لليهود الفلسطينيين. كانت **الجاليات متشابكة**، متحدة ليس فقط بالدم بل باللغة المشتركة والعادات والأرض. اليوم، يخضع من بقوا لـ **الاحتلال العسكري والحصار والتجويع والقصف**، بينما يُجبر جيرانهم السابقون على خدمة مشروع قومي يسمي نفسه "إسرائيل" لكنه لم يعد يعكس روح العهد.

تسمية كلب باسم قيصر: عندما تصبح الرموز بديلاً عن الحقيقة

إن تسمية دولة حديثة "إسرائيل" والادعاء بالحقوق الإلهية بناءً على هذا الاسم ليس أكثر شرعية من تسمية كلبك "قيصر" والإصرار على أنه الوريث الشرعي للإمبراطورية الرومانية. يمكنك إطعامه العنب، ولفه بتاج، وتعليمه النباح باللاتينية - لكن الاسم لا يمنحه السيادة الإمبراطورية. لا يمكنه استدعاء الجيوش، جمع الضرائب في بلاد الغال، أو المطالبة بقرطاج. الاسم هو **أداء**، وليس نسب؛ **إيماءة**، وليس سلسلة نسب.

ومع ذلك، هذا بالضبط ما فعلته الصهيونية - **غلفت مشروعًا سياسيًا حديثًا بلغة العهد القديم**، على افتراض أن الرمزية وحدها ستمنح الشرعية الروحية والإقليمية. إنه طقس التضليل: استحضر اسم "إسرائيل"، وأشر إلى نص كتب قبل آلاف السنين، وتظاهر بأن دولة ولدت في عام 1948 من خلال القومية العلمانية والعنف الاستعماري هي وريثتها. وبهذا، لا تجدد الصهيونية العهد - بل **تقلده**، وتفرغه من جوهره الأخلاقي بينما تستخدم رموزه كسلاح. وعندما يقدس قادة إنجيليون مثل مايك جونسون هذا التقليد بالآيات الكتابية، فإنهم لا يدافعون عن الحقيقة الإلهية - بل **يباركون زيًا**.

العمى الإنجيلي: عبادة الاسم، وليس الحقيقة

المسيحيون الإنجيليون في أمريكا، مثل مايك جونسون، **يسيئون قراءة تكوين 12:3** بتطبيقها على دولة حديثة تتبنى أيديولوجية **ترفض المسيح ومحمدًا**، وتتعارض أفعالها مع التعاليم الأخلاقية الأساسية لـ **الكتاب المقدس والتوراة والقرآن** -

التي تقول إن تدمير حياة بريئة واحدة يعادل تدمير العالم بأسره. **"من دمر نفسًا واحدة كأنما دمر العالم بأسره"** (سنهدرين 4:5). **"ولذلك كتبنا على بني إسرائيل أن من قتل نفسًا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعًا"** (القرآن، المائدة 5:32). هذه ليست اقتراحات ثقافية؛ إنها **حقائق مقدسة مطلقة**. إن مباركة أمة تبني الجدران، وتطلق القنابل، وتفرض الحصار والتجويع على المدنيين ليست طاعة لله - إنها **تجديف بلغات ثلاث**.

الخاتمة: العهد يعيش مع من بقوا

الأرض لا تنتمي لمن يستحضرون اسمها، بل لمن **عاشوا تاريخها**، و**حملوا إيمانها**، و**كرموا أنبياءها**. إن استمرارية إسرائيل الحقيقية ليست في الدولة التي تحمل اسمها الآن، بل في **الشعب الفلسطيني** - المسلمين والمسيحيين واليهود - الذين قبلوا كل مرحلة من مراحل الوحي الإلهي وبقوا متجذرين في تربة أسلافهم.

إن دعم دولة إسرائيل في شكلها الحالي - المبني على النزوح والعنف والفصل العنصري - ليس مباركة نسل إبراهيم؛ إنه **لعن العهد**. إنه الانحياز ليس إلى موسى أو يسوع أو محمد (عليهم السلام جميعًا)، بل إلى فرعون وهيرودس وأبي لهب.

أولئك الذين يقفون مع إسرائيل وهي تجوّع الأطفال، تهدم البيوت، وتذبح المدنيين لن يُباركوا. سيُلعنون. قد يعزلون أنفسهم من المساءلة العامة بالثروة والسلطة لفترة، لكنهم سيقضون بقية حياتهم **يهربون ويختبئون من العدالة** - في المحاكم، في الضمير، وفي التاريخ. وذلك لن يكون سوى **مذاق** لما ينتظرهم في الحياة الآخرة.

فإن **إله إبراهيم لا يبارك الطغيان**. لم يكن العهد أبدًا درعًا للظالمين - كان عبئًا يحمله المؤمنون. وأولئك الذين لووا هذا العهد لتبرير الإمبراطورية سينظرون ليس إلى المعلقين أو السياسيين، بل إلى الله ذاته الذي ينتهكون اسمه.